تفسير السعدي

@ 210 @ المنافقين . ساء ظنهم با ، وضعف يقينهم بنصر ا لعباده المؤمنين . ولحظوا بعض الأسباب ، التي عند الكافرين ، وقصر نظرهم عما وراء ذلك . فاتخذوا الكافرين أولياء ، يتعززون بهم ، ويستنصرون . والحال أن العزة جميعا ، فإن نواصي العباد بيده ، ومشيئته نافذة فيهم . وقد تكفل بنصر دينه وعباده المؤمنين ، ولو تخلل ذلك بعض الامتحان لعباده المؤمنين . وإدالة العدو عليهم ، إدالة ، غير مستمرة ، فإن العاقبة والاستقرار ، للمؤمنين . وفي هذه الآية ، الترهيب العظيم من موالاة الكافرين ؛ وترك موالاة المؤمنين ، وأن ذلك ، من صفات المنافقين . وأن الإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم ، وبغض الكافرين وعداوتهم . ! 2 2 ! أي : وقد بين ا لكم فيما أنزل عليكم حكمه الشرعي عند حضور مجالس الكفر والمعاصي ! 2 2 ! أي : يستهان بها . وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات ا ، الإيمان بها ، وتعظيمها وإجلالها ، وتفخيمها . وهذا هو المقصود بإنزالها ، وهو الذي خلق ا الخلق لأجله . فضد الإيمان ؛ الكفر بها ، وضد تعظيمها ؛ الاستهزاء بها واحتقارها . ويدخل في ذلك ، مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات ا ونصر كفرهم . وكذلك المبتدعون ، على اختلاف أنواعهم . فإن احتجاجهم على باطلهم ، يتضمن الاستهانة بآيات ا ، لأنها لا تدل إلا على الحق ، ولا تستلزم إلا صدقا . بل وكذلك يدخل فيه ، حضور مجالس المعاصي والفسوق ، التي يستهان فيها بأوامر ا ونواهيه ، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده . ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم ! 2 2 ! أي : غير الكفر بآيات ا والاستهزاء بها . ! 2 2 ! أي : إن قعدتم معهم في الحال المذكور ! 2 2 ! لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم ، والراضي بالمعصية ، كالفاعل لها . والحاصل أن من حضر مجلسا يعصى ا به ، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم ، مع القدرة ، أو القيام مع عدمها . ! 2 2 ! كما اجتمعوا على الكفر والموالاة . ولا ينفع المنافقين مجرد كونهم في الظاهر مع المؤمنين كما قال تعالى : ! 2 2 ! إلى آخر الآيات . ثم ذكر تحقيق موالاة المنافقين للكافرين ، ومعاداتهم للمؤمنين فقال : ! 2 2 ! أي : ينتظرون الحالة التي تصيرون عليها ، وتنتهون إليها ، من خير أو شر ، قد أعدوا لكل حالة جوابا بحسب نفاقهم . ! 2 2 ! . فيظهرون أنهم مع المؤمنين ، ظاهرا وباطنا ، ليسلموا من القدح والطعن عليهم ، وليشركوهم في الغنيمة والفيء ، ولينتصروا بهم . ! 2 2 ! ولم يقل فتح ، لأنه لا يحصل لهم فتح ، يكون مبدأ لنصرتهم المستمرة . بل غاية ما يكون ، أن يكون لهم نصيب غير مستقر ، حكمة من ا . فإذا كان ذلك ! 2 2 ! أي : نستولي عليكم ! 2 2 ! أي : يتصنعون عندهم ، بكف أيديهم

عنهم ، مع القدرة ، ومنعهم من المؤمنين ، بجميع وجوه المنع في تنفيرهم ، وتزهيدهم في القتال ، ومظاهرة الأعداء عليهم ، وغير ذلك ، مما هو معروف منهم . ! 2 2 ! فيجازي المؤمنين ، ظاهرا وباطنا ، بالجنة ، ويعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين والمشركات 2 ! . 2 ! أي : تسلطا واستيلاء عليهم . بل لا تزال طائفة من المؤمنين على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم . ولا يزال ا ، يحدث من أسباب النصر للمؤمنين ، ودفع تسليط الكافرين ، ما هو مشهود بالعيان . حتى إن بعض المسلمين ، الذين تحكمهم الطوائف الكافرة ، قد بقوا محترمين لا يتعرضون لأديانهم ، ولا يكونون مستصغرين عندهم . بل لهم العز التام من ا ، ف الحمد ، أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا . ^ (إن المنافقين يخادعون ا وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يرآءون الناس ولا يذكرون ا إلا قليلا * مذبذبين